محور
الدراسات الفلسفية

حولية المنتدى

مجلة حولية المنتدى Hawlyat Al-Montada

I. S. S. N. Print :1998 - 0841 I. S. S. N. onlie :2958 - 0455 Doi 10.35519 /0828

فلسفة التربية عند أئمة مدرسة أهل البيت (الإمام علي بن الحسين السجاد أنموذجاً)

The philosophy of education according to the imams of the Ahl al-Bayt school Imam Ali bin Al-Hussein "Al-Sajad" is a model

الدكتور
تحسين رسول محمد رضا محيي الدين
جامعة الإمام جعفر الصادق (ع) / النجف الأشرف

Search Promotion:
Doctor: Tahseen Raool Muhammad Reda Mohieddin

تاريخ الإستلام: 2024/1/31 تاريخ القبول: 2024/2/13 تاريخ النشر: 2024/3/1

Recevied: 31 / 1 / 2024 Accepted: 13 / 2 / 2024 Published: 1 / 3 / 2024

المستخلص :

نشر الرسول الأكرم محمد»ص» رسالة السماء وكانت تحوي الكثير من مفاهيم فلسفة تربوية إنسانية وأخلاقية وعقدية تغلّب فيها على الجاهلية ومفاهيمها المقيتة , لكن الذي حدث وبعد رحيل النبي محمد بسنين لم تصل الى عقود ثلاث وهو القائد الرسالي للأمة إنقلب البعض ممّن ينتسبون للاسلام وأغلبهم من طلقاء قريش – حسب ما أطلقه عليهم النبي الأكرم - ومن تبعهم فحولوا مدينة الرسول الفاضلة الى مدينة اوليغارشية وراثية تزعمها فتيان آل أمية بن حرب , وبانقلابهم ذاك إنقلبت المفاهيم التربوية والأخلاقية بحيث عادت الأمور على سابق عهدها جاهلية أو هي أقرب الى ذلك , فما كان من الامام

علي بن الامام الحسين بن الامام علي بن ابي طالب وقد كان موجودا على ذلك العهد وهو من مؤسسي مدرسة اهل البيت أن تصدى لذلك الانقلاب الفكري والتربوي الأموي وهو لم يزل رهين محبسه مفروضاً عليه الاقامة الجبرية أو في خطبه الأسبوعية في المسجد النبوي , فقد نشر من ذلك المحبس ما يعرف بالصحيفة السجادية وأيضاً رسالة الحقوق اللتان كان لهما الأثر البيّن في صد المد الجاهلي الأموي وإعادة الجمهور الى تلك المفاهيم الاخلاقية والفلسفة التربوية التي جاء بها محمد النبي وهو جد الامام علي بن الحسين عليهم صلوات الله عليهم أجمعين .

كلمات مفتاحية :
مدرسة أهل البيت , فلسفة التربية , الامام علي بن الحسين»ع» , الصحيفة السجادية , رسالة الحقوق.

Abstract:
The Noble Messenger Muhammad "PBUH" spread the message of heaven, and it contained many concepts of a humane, moral, and doctrinal educational philosophy in which he overcame the ignorance and its abhorrent concepts, but what happened, and years after the departure of the Prophet Muhammad, did not reach three decades, and he is the missionary leader of the nation, some of those who belong to Islam turned and they are free From the Quraish - according to what the Noble Prophet called them - and those who followed them, so they transformed the virtuous city of the Messenger into a hereditary oligarchy city led by the Umayyah bin Harb boys, and with their coup, the educational and moral concepts were overturned, so that things returned to their previous pre-Islamic era or are closer to that, so what was from Imam Ali Ibn al-Imam al-Husayn Ibn Ali Ibn Abi Talib, who is one of the founders of the Ahl al-Bayt School, confronted that Umayyad intellectual coup while he was still in prison and imposed on him under house arrest. The Umayyad pre-Islamic era and bringing the public back to those moral concepts and educational philosophy that Muhammad the Prophet came with, and he is the grandfather of Imam Ali

bin Al-Hussein, may God's prayers be upon them al

Keywords:
Ahl al-Bayt School, Philosophy of Education, Imam Ali bin Al-Hussein "PBUH", Al-Sahifa Al-Sajjadiyya, The Letter of Rights.

مشكلة البحث :

لابد من وجود إشكالية مجتمعية لاحظها الباحث فيحاول من خلال كتابته للبحث أن يتصدى لها ويجد لها الحلول التي تناسب المجتمع , فكانت الاشكالية تتمحور في :

١ - تهاوي المنظومة التربوية في المجتمعات العربية والاسلامية وتحديداً في مجتمعنا العراقي والابتعاد عن الأسس التربوية الرصينة التي جاء بها الدين الاسلامي الحنيف .

٢ - إبتعاد الشباب المسلم عن القيم الاسلامية الحميدة ومحاولته تقليد سلوكيات المجتمعات الغربية التي هي بعيدة بالأساس عن التقاليد والأعراف المجتمعية العربية والاسلامية .

٣ - إبتعاد الشباب عن اللغة العربية بالتحدث في مصطلحات ومفردات أخرى بحجة الثقافة العالمية والدخول الى عالم العولمة الخبيث .

هذه الأمور وغيرها كانت الاشكالية التي حدت بالباحث الى كتابة بحثه , فكان الهدف من البحث تحديد اشكالية التربية ومحاولة الوصول الى إيجاد الحلول الناجعة لها من خلال الدخول الى فلسفة التربية عند أئمة أهل البيت عليهم السلام وتحديداً الى مقولات الامام علي بن الحسين عليهما السلام وما نشره في الصحيفة السجادية ورسالة الحقوق .

مقدمة :

يقال أنّ أحدهم تكلم فأبلغ ـ ولابد أنه حكيماً ـ حين قال في ما معناه ـ: أنّه إذا أردت أن تميت شعباً أو تسير به الى الهاوية فأمامك ثلاثاً :

أولها أن تبدأ بمعولك ضرباً في أسس غرف ودهاليز منزل الأسرة لتدميرها وأقوى ضربات المعول أن تزعزع دور المرأة الأم في التربية الأسرية . أما الثانية فهي إحتقار

المعلم في المدرسة وزعزعة كيانه التعليمي فلا يكون له وجود في قلب وعقل طالب العلم والمتربي , والثالثة الأخيرة ففي تغييب دور القدوة ينال صاحب الفكرة السيئة ومؤسسها مبتغاه سواء كان القدوة في الأسرة أو المدرسة أو المجتمع كأن يكون الأب في أسرته أو المعلم في مدرسته أو الشخصية المحترمة والنزيهة والصالحة في المجتمع , أو أن يكون القدوة رجل سياسة أو إقتصاد أو إجتماع أو دين . فاذا ما أنهيت الأسرة والمعلم والقدوة يكون المجتمع طوع يدَيْ التخريب والتدمير فيكون حينئذ مصير ذلك المجتمع الى الهاوية والتردي . وهو ما يحصل في مجتمعنا العراقي بأساليب الحرب الشرسة التي تقودها أمريكا والغرب خاصة بعد سقوط النظام وحجة التحول الى الديمقراطية , حيث نلاحظ ضعف التربية الأسرية وزيادة حالات الطلاق , ومن الطريف أنّ أمهاتنا ولعهد قريب لم يدخل أكثرهن الجامعة بل المدرسة ولم يضعن قلماً بين أصابعهن على أقل تقدير لكنهنّ أنجبن وتعهدْن تربية رجالات العراق وساسته وأدبائه , بعكس أمهات الجيل الحالي وحصولهن درجات في التعليم والتربية والثقافة , فحالات الطلاق في زماننا تزداد بنسب متصاعدة ناهيك عن فقدان الاستقرار الأسري ما ينعكس سلباً على تربية النشيء الجديد ويعكس أيضاً حالة التردي في فلسفة التربية الحميدة وكل ذلك دون الاهتمام أو التحري عن الأسباب الحقيقية لهذا الانحدار المعياري في التربية .

إعتاد الكثير من الباحثين في منطقتنا العربية والاسلامية عند التوجه للكتابة في فلسفة التربية ومفاهيمها الفكرية بغرض النهوض بالواقع التربوي العربي , إعتاد أولئك الى أخذ الأنموذج من الفكر والفلسفة الغربية وهم إمّا متناسين وجود فكر وفلسفة تربوية ومفاهيم عربية واسلامية تعايش معها المجتمع وسادت الشارع في المنطقة العربية والإسلامية على مدى قرون عديدة أو هم تأثروا بالفكر الغربي والامريكي تحت عنوان الحداثة وما بعدها كون المنظومة التربوية

العالمية أضحت واحدة تحت مظلة ما يسمى - العولمة - وذلك نتيجة التطور التكنلوجي الغربي الذي أنتج الثورة الرقمية وظهور الانترنيت ومواقع التواصل الاجتماعي سبقها ظهور مباني وأنظمة جديدة في الفلسفة السياسية مثل المذهب النفعي السائد والمسيطر على الفكر الانساني هذا الزمان .

إننا كمجتمع عربي وعلى مدى عقود قريبة من الزمن مضت حاول مفكرونا التربويون الارتباط بالفكر الفلسفي الغربي بأكثر مفاهيمه التربوية وهذا شيء حسن في التلاقح الحضاري الفكري , لكن أن نترك جانباً مما حملته حضارتنا من فكر تربوي والتوجه كلياً الى الغرب وفكره فهذا ما لا يقبله العقل ولا القلم . نعم قد نحتاج الى بعض الأفكار التربوية الحداثوية لكن ليس أن تكون تلك الأفكار هي المركز والمحور في تربية اجيالنا الحالية واللاحقة وتعليمها , ولا الاعتماد كلياً على التراث الفكري العربي والاسلامي أيضاً لزمن مضى وانقضى بل لابد من تأسيس مرتكز عربي جديد ومحور يتوائم مع التطور الفكري للانسان نستعين له ما يحمل تاريخنا من الفكر وهو واسع لنلتقط بذوره الحسنة ونلقح بها الفكر الحديث والحسن كي يكون التهجين صالحاً في مزارعنا الفكرية وعقولنا . ومن هنا لابدّ للاشارة الى أنّ فلسفة التربية تشمل في مضامينها بل المضمون الرئيسي لها هو العناية بلغتنا العربية وفلسفتها والاهتمام بهويتنا العربية والاسلامية كواجب بالضرورة ذلك أنّها لغة التفاهم في مجتمعنا العربي ولعلها أقوى رابطة تجمعنا نحن العرب في دولنا المختلفة , فلم تكن اللغة العربية من اللغات الجامدة أو الميتة بل لها واسع الحركة لما تحتويه من جذور كثيرة وفروع أكثر تمتد ظلالها لتشملنا جميعاً , فلغتنا لاتسبقها أو تسايرها لغات العالم بين شعوب معمورتنا المنبسطة سواء في الجذور أوالفروع .

لقد أبهرَنا والعالم قدماء علماء لغتنا العربية في أنجازاتهم وعلومهم بالصرف والنحو والبلاغة والنقد والأدب والدلالة والناسخ والمنسوخ والمتشابه وووو حتى أغنوا مكتباتنا

سابقها والحاضرة , لكن هذا لايعف أو يعطي العذر لعلماء لغتنا اليوم وغداً للانكفاء وعدم الولوج الى دهاليزها حيث ما زال الكثير والكثير منها لم يظهر مع تأكيدي على كوني من غير المتخصصين فيها لأدلو بكامل دلوي لكنه رأي خاص قد يؤيدني فيه الكثير وهو نابع من تجارب الآخرين مع لغاتهم وأخص منها اللغة الانكليزية وعمل فلاسفتهم الدؤوب وعلمائهم حتى أنهم واصلوا إنتشارها لتهيمن على ثقافات الشعوب ومنها شعبنا في منطقتنا العربية فيتكلمون بها ويتعلموها ويستعملون ألفاظها شاؤوا أم أبوا وهي تساير التطور والنمو العمراني والاقتصادي والصناعات الحديثة دون رادع من مجمعات اللغة العربية المنتشرة في دولنا بالنسبة للترجمة أو إعطاء البديل اللغوي , وهذا من مرديات الثقافة وهدم الوعي وكسر الذات وضياعها , وكأننا أخذنا جانب الطمأنينة لأن الله جل في علاه يقول في محكم كتابه الكريم « إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون « وبحفظ كلام الله سبحانه وتعالى يكون حفظ لغتنا العربية كتحصيل حاصل ذلك أنه تنزّل بها « إنّا أنزلناه قرآناً عربياً « فكأنّ علماء لغتنا الحاضرون تسنّدوا لهاته الآيات فلم يحركوا ساكناً بينما أول دواعي المحافظة على الوعي والثقافة الاهتمام باللغة ودراستها حداثوياً , وعليه ينبغي كما قال أحد الكاتبين « قرع الأجراس مرات ومرات في مجالس البحث والجامعات بغية إيقاظ النائمين أو المستلقين تحت مظلة المستورد من الغرب ..... والنزوع للدراسات اللغوية التي تضعها في ميدان المنافسة الشريفة مع إنجازات العصر الفكرية « .

ففي الرجوع الى الماضي كان الامام زين العابدين الى جانب غيره من رجالات أمتنا فيما سبق متكلماً وكلامه زاخراً بمختلف الصور البيانية والمنسوج فناً وتماسكاً بما يحويه من أفكار وآراء ومعاني تخاطب عقل و وجدان وقلب سامعها وقارئها لما تمتلكه من خصائص لغوية غاية في الابداع حتى قيل عن صحيفته بأنها ثالث ثلاثة كتب في الاسلام

بعد القرآن الكريم ونهج البلاغة , يقول السيد محمد باقر الصدر في مقدمته لكتاب الصحيفة السجادية « إستطاع الامام زين العابدين بما أوتي من بلاغة فريدة وقدرة فائقة على أساليب التعبير العربي أن ينشر خلال الدعاء جواً روحياً في المجتمع الاسلامي ساهم بتثبيت الانسان المسلم أمام عواصف المغريات المادية « . فهل نجد اليوم شبيهاً لكلام الامام زين العابدين وتوجيهاته ؟ وهل نجد اليوم مكملاً للفراهيدي الخليل بن أحمد ام الجرجاني ام إبن عقيل أم ..... ونحن بأمس الحاجة اليهم بعد الغزو الثقافي الغربي ولغتهم الانجليزية حتى أضحى شبابنا يتحدثون بها وكأن متحدثها يمتلك ثقافة ووعي بعد أن أبهرتهم الانجازات الغربية في اللغة وفي غيرها .

لآل بيت رسول الله محمد صل الله عليه وآله وسلّم آراء وآراء بل قواعد لفلسفة تربية وتعليم نستلهم منها الكثير تعيننا في تربية جيل جديد بل أجيال متعاقبة , كيف لا وهم حملة رسالة الاسلام السماوية ومقننوا نهجها التربوي وهم أيضاً حواريي المعلم الأول في الاسلام والناهلين من منهله والمتخلقين بخلقه العظيم , وكان منهم أنموذج البحث الامام علي بن الامام الحسين بن الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب , على صاحب الرسالة وعليهم سلام الله أجمعين .

لقد كتب الكاتبون في ذلك الزمن البعيد الذي عاش فيه إمامنا السجّاد أو بعد حين منه ما قاله أو كتبه في رسائله الى المجتمع ونظّموه في كتابين يعرف احدهما ب « الصحيفة السجادية « والآخر « رسالة الحقوق « يحملان بين دفّتيهما الكثير والكثير من المفاهيم التربوية والتعليمية والأخلاقية والنصح والارشاد يمكن جعلها ماسك الرحى لمزج الأفكار قديمها وحديثها لتخرج لنا حباً مختلفاً الوانه وأُكلاً تستطيب فيه النفوس والعقول . نسأل الله أن يوفقنا لمبتغانا إنّه سميع مجيب .

نبذة عن حياة الامام علي بن الحسين :

ولد الامام علي بن الحسين في المدينة المنورة سنة ٣٦ هـ وهي السنة التي فتحت بها مدينة البصرة في العراق على رأي , وعلى رأي آخر انه مولود عام ٣٨ هـ في الكوفة عاصمة الخلافة الاسلامية زمن جده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب . أمّا وفاته فكانت في المدينة المنورة عام ٩٥ هـ . القابه : منها : زين العابدين وأيضاً السجاد وذو الثفنات لكثرة سجوده وله القاب اخرى .

أما كنيته فهو : ابو الحسين , ابو الحسن , ابو عبد الله , ابو محمد وهي أكثر ما عرف بها .

يقول ابن شهر آشوب في مناقبه (مولده - الامام علي بن الحسين - بالمدينة يوم الخميس من جمادي الآخرة أو الخميس لتسع خلون من شعبان سنة ٣٨ هـ قبل وفاة جدّه أمير المؤمنين - علي بن ابي طالب - بسنتين وتوفي بالمدينة يوم السبت لاحدى عشر ليلة بقين من المحرم أو لاثنتي عشرة ليلة سنة خمس وتسعين من الهجرة)[١] فكان عمره الشريف سبع وخمسون سنة وإمامته أربعاً وثلاثون فكان قد تولّى الامامة بعيد إستشهاد أبيه وهو بعمر ثلاث وعشرين سنة .

أبوه الامام الحسين بن الامام علي بن أبي طالب عليهم السلام أجمعين وكان مولده في زمن خلى من جدّه صاحب الرسالة النبي محمد»ص» ذلك أنّ النبي توفي والحسين بن علي والد الامام زين العابدين لم يزل فتى ولم يزل غير متزوج , فكان زواج أبيه الامام الحسين في مصادر التاريخ من « شاه زنان « أو « شهربانو « على مصادر أخرى وقد تم الزواج بعد وفاة الرسول الأعظم بسنين وفي زمن الخليفة عمر بن الخطاب على رواية الكليني في الكافي عن الامام الصادق حفيد الامام السجاد , والزوجة حفيدة كسرى ملك الفرس الذي قال الرسول محمد «ص» في حديث مروي عنه (ولدت في زمن الملك العادل كسرى)[٢] وهي كريمة يزدجرد آخر ملوك الفرس جاءت سبية وأختين لها من سبايا فارس بعد فتح المسلمون لتلك الأصقاع شرق المنطقة العربية , وهناك رأي

وهو الأرجح على رأي الباحث أنّ تلكم الفتيات وصلن الكوفة بعدما صيّرها خليفة المسلمين علي بن ابي طالب عاصمة للدولة الاسلامية حيث ارسل امير المؤمنين عامله حريث بن جابر والياً على جانب من المشرق (فبعث هذا اليه بابنتي يزدجرد ابن شهريار فنحل شاه زنان الى ولده الحسين فولدت له علياً زين العابدين)(٣) وكان ذلك في الكوفة العاصمة , بمعنى لم يكنّ من السبايا , إلاّ أنّ شاه زنان توفيت بعد آلام الولادة فكان ذلك أول العسر بالنسبة للوليد الجديد .

هناك تساؤل : اذا كان الزواج الميمون على عهد الخليفة عمر بن الخطاب ينبغي وعلى حسب الامور الطبيعية تكون ولادة الامام علي بن الحسين على عهد نفس الخليفة وبعد سنة من الزواج , ذلك أنّ فتح فارس كان بعد تولي الخليفة عمر بسنة واحدة , وبحسبة بسيطة : فالامام الحسين ولد سنة ٤هـ وخلافة عمر في ١٣هـ وعليه يكون عمر الامام الحسين تسع سنوات وعلى إفتراض ان بنات يزدجرد قدمن الى المدينة المنورة بعد سنة من فتح فارس أي عام ١٤هـ فيكون حينها عمر الامام الحسين عند زواجه من شاه زنان أحد عشر عاماً فأنى له الزواج بالعمر الذي تحدّد خاصة إذا ماعلمنا انه عليه السلام له زوجة وربما زوجات قبل شاه زنان ومنهن كانت ليلى ام علي الأكبر , أمّا عن ولادة الامام زين العابدين في ١٥هـ ووفاته حسب المصادر سنة ٩٥هـ وبحسبة بسيطة يكون عمره الشريف بحدود ثمانين عاما بينما المشهور انّ عمره عند الوفاة هو سبع وخمسون سنة بمعنى ان زواج الامام الحسين وتاريخ ميلاد الامام زين العابدين لايصح ان يكون على عهد الخليفة عمر بن الخطاب وأن ماقاله الكليني في الكافي يستوجب إعادة نظر , فيكون الارجح انّ ولادته على عهد جده علي بن ابي طالب وقبل إستشهاده بسنتين تحديداً , وأنّ عمره الشريف عند إستشهاد ابيه الامام الحسين عام ٦١هـ ثلاث وعشرون سنة وهو ما يتوافق مع عمره عند الوفاة .

أثمر زواج الامام الحسين من شهربانو الإبن علياً زين العابدين

ليكون بعد إستشهاد أبيه إماماً للأمة الاسلامية في سلسلة الامامة العلوية فكان إبن نبوة من ناحية الأب وإبن ملك من ناحية الأم وهو شرف ما بعده شرف وهو القائل عن نفسه بحسب المصادر « انا إبن الخيرتين « فخيرته من العرب هاشم ومن الاعاجم تاج الملوكية .

ينقل الشيخ باقر القرشي في كتابه حياة الامام زين العابدين عن الكاتب عبد العزيز الأهل قوله (وزين العابدين رباط قوي بيننا نحن العرب وبين فارس)(٤) وهذا قول مبالغ فيه ذلك أنّ رباط الزواج المقدس لم يكن في رأيي قد قرّب بين العرب والفرس خاصة أن الخليفة عمر قال فيما يروى عنه قولاً " يا ليت بيننا وبينهم ـ الفرس ـ جبلاً من نار " فأين هو التقارب والرباط القوي إذا ما علمنا الكراهية ظاهرة بين القوميتين العربية والفارسية برغم التزاوج والتناكح والتصاهر والتزاور والتجاور على مر الأزمان والدهور مع علمنا ان الدين الاسلامي منع العنصرية وأذابها في بودقته الاجتماعية العالمية .

هناك تساؤل يرد في الأذهان هو :

إذا كان الخليفة عمر بن الخطاب لايرجو لقائهم ولا يتودد اليهم ويتمنى بين قومه العرب وبينهم جبلا من نار فكان حرياً به الاكتفاء بفتح أو تحرير العراق ولا يتجاوزه فيرسل الجيوش لفتح بلاد فارس ؟ اللهم إلاّ إذا كان ذلك من وصايا رسول الله محمد «ص» حماية للدين ولقومه العرب من الدولة الفارسية والأخرى الرومانية .

ذكر الخوارزمي في احدى كتبه خطبة للامام السجاد يعرف بها شخصه ونسبه يقول فيها (أيها الناس أنا إبن مكة ومنى , أنا إبن زمزم والصفا , أنا إبن من حمل الركن بأطراف الرداء , ... , أنا إبن خير من حج ولبّى , أنا إبن خير من حُمل على البراق في الهواء , انا إبن من أسري به من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى , أنا إبن من بلغ به جبرئيل الى سدرة المنتهى , أنا إبن من دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو ادنى , أنا إبن من صلّى بملائكة السماء , أنا إبن من أوحى اليه الجليل ما أوحى .

أنا إبن محمد المصطفى , أنا إبن علي المرتضى , أنا إبن من ضرب خراطيم الخلق حتى قالوا لا إله إلاّ الله , أنا إبن من ضرب بسيفين وطعن برمحين وهاجر الهجرتين وبايع البيعتين وقاتل ببدر وحنين , ... , أنا إبن كبش العراق , مكي مدني خيْفي عقبي , بدري أحدي شجري مهاجري , من العرب سيدها ومن الوغى ليثها , وارث المشعرين وأبو السبطين الحسن والحسين , ذاك جدّي علي بن أبي طالب . أنا إبن فاطمة الزهراء أنا إبن سيدة النساء (٥) .

لم يكن الامام السجاد صحابياً بل من التابعين باحسان فعاش في كنف أفضل الصحابة بل هو من الدوحة المحمدية وهي بلا شك أسمى وارفع من الصحبة بدليل الآية القرآنية (قل تعالوا ندعو أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين)(٦) فكان جده لأمه النبي محمدا وجده لأبيه عليا وجدته فاطمة بنت النبي وابوه الحسين وعمه الحسن وهم المطهرون من الخالق بدليل الآية (إنّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا)(٧) كما وغير خافي حديث الرسول الأكرم محمد بما يعرف ب " حديث الكساء " وهذا الحديث مشهور عند الصحابة ومن كتبوا في التاريخ الاسلامي وكتب السيرة المحمدية فهو حديث صحيح مسند وحسن .

لم تكن حياة الامام علي بن الحسين عليه السلام سهلة ميسرة كما كانت حياة أقرانه من أبناء الصحابة حيث عاش الأبناء زمن الفتوحات والغنائم وسهولة العيش والتنعّم والراحة بينما هو ذاق الأمرّين بين قتل وسبي وحجز , فهو بعد وفاة والدته إستشهد جده أمير المؤمنين , فكان ذلك الحدث من أولى علامات الحزن في حياته الشريفة ثم أعقبتها مأساة أخرى بمقتل عمه الامام الحسن ثمَ الطامة الكبرى التي جرت على أرض كربلاء في عاشوراء سنة ٦١ هـ نتج عنها مقتل ابيه الامام الحسين عليه السلام وعمومته وأخوته وبني عمومته من الصفوة والصحبة , وهو لم يُقتل مع من

قُتل لمرض ألّم به ثمّ أعقب ذلك أسره ونساء بني هاشم ممّن حضرن تلك الواقعة , ثم تعرض للقتل في الشام حيث كانت الاوامر الاموية قد أعلنت أن لا تبقوا لأهل هذا البيت من باقية وهو قد سمع قرار الخليفة الاموي يزيد بن معاوية « أن أقتلوا الحسين بن علي حتى لو كان متعلقاً بأستار الكعبة « .

أي حياة عاشها هذا الامام لتنتهي به في الأسر عند أولاد الطلقاء من آل أمية ومحاولة قتله بل أي مسرّة يهنؤها وهو يسمع قول خليفتهم يزيد بن معاوية بن أبي سفيان مستشهداً بأبيات إبن الزبعرى مترنماً بها نقلاً عن الخوارزمي وإبن كثير وغيرهم :

ليت أشياخي ببدرٍ شهدوا ..... جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلّوا واستهلوا فرحاً ..... ثم قالوا يايزيد لاتشل
قد قتلنا القرم من ساداتهم ..... وعدلنا ميل بدرٍ فاعتدل

ويقول الرواة ومنهم الشعبي أن يزيد الخليفة أضاف للمقطوعة بيتين آخرين للتشفي بسبايا أل البيت ونسل النبوة قائلاً :

لست من خندف إن لم أنتقم ..... من بني أحمد ما كان فعل
لعبت هاشم بالملك فلا ..... خبر جاء ولا وحي نزل (٨) .

هكذا أضحت جهادات جده الأكبر النبي محمداً ومعه عمه حمزة بن عبد المطلب وعلي والحسن والحسين لإعلاء كلمة لا إله إلاّ الله مرفوضة عند الطلقاء من آل أمية , إنّه لأمر عظيم وجلل أن تكون الخلافة بيد هؤلاء الطلقاء وقد سهلَتْ لهم بعد أن رفس برجله زعيمهم ابا سفيان قبر سيد الشهداء حمزة وهو يقول « إيه يا أبا عمارة إنّ الذي نازعتمونا عليه بالأمس أضحى اليوم بيد غلماننا « كما وسهلها لهم آخرون وقد صدق ابو سفيان حيث نزت شباب بني عبد شمس على كرسي الخلافة الاسلامية .

يعود الامام السجاد علي بن الحسين الى مدينة جده المصطفى « المدينة المنورة « وهو مثقلاً بالهموم حاملاً أعباء الرسالة بالامامة مرهوناً بالاقامة الجبرية في منزله بعد أوامر السلطة الأموية ومعتزلاً عن المسلمين . لكنّه إستثمر تلك العزلة

وذلك المحبس في نشر تعاليم الاسلام حيث يتوجب عليه ذلك فهو المكلف بنشرها بعد أن آلت اليه الأمور للدفاع عنها والحفاظ على اسسها ومقوماتها .

إنّ حمل الامام السجاد أعباء حفظ الرسالة أمر ليس بالهيّن حيث يتوجب النصح والارشاد والتربية والتعليم للمسلمين ولأبنائهم من الشباب في عهد حاربت فيه السلطة الأموية رسالة السماء ونظامها الفكري والتربوي , فكان لابد للامام من الحركة ووصول الرأي والفكرة والنصيحة ونشر تعاليم الدين الاسلامي بتحفيز الفكر وخاصة عند شباب الأمة , فقد برز هذا الامام على مسرح الحياة السياسية في الدولة الأموية وإستطاع رغم المرض أن ينشر الهدف الأسمى لثورة أبيه بل ثورة جده الاصلاحية التي كانت بحق الشمعة المنيرة له فيما قدّمه فكانت « الصحيفة السجادية « التي أطلق عليها البعض بأنها زبور آل محمد وأيضاً إنجيل آل محمد حتى عدّها آخرون بالمرتبة الثالثة بعد كتاب الله القرآن الكريم ونهج البلاغة لجده لامام علي بن ابي طالب وهي على شكل أدعية تقرّب الى الله سبحانه وتعالى وتوسلات اليه ومناجاة في أكثر ظاهرها لكنها ما بين سطورها تحمل الكثير الكثير من تعاليم الدين في التربية والاخلاق بمحاولة تبيان الفعل الأموي وتوضيح التخديرالذي مارسته تلك السلطة إتجاه المجتمع المسلم ورد الفعل الهاشمي المضاد فأشعلت بصيص الأمل لإستنهاض الأمة من جديد وإعادتها الى الطريق الذي رسمه لها جدّه محمد رسول الحرية والسلام فكان يروي عن النبي الأكرم وآبائه الأئمة . وهو ما سنوضحه باذن الله تعالى ما إستطعنا الى ذلك سبيلا .

كان الامام السجاد دائما ما يروي رواية لجده امير المؤمنين علي بن ابي طالب ويؤكد عليها وكانت مسائلة من طالب علم هو زيد بن صوحان العبدي الى استاذ عالم هو علي بن ابي طالب , فكانت كما يلي :

س « زيد بن صوحان « : أي سلطان أغلب وأقوى ؟

ج « الامام علي بن ابي طالب « : الهوى .

س : أي ذل أذل ؟

ج : الحرص على الدنيا .

س : اي فقر أشد ؟

ج : الكفر بعد الايمان .

س : اي دعوة أضل ؟

ج : الداعي بما لا يكون .

س : اي عمل أفضل ؟

ج : التقوى .

س : اي عمل أنجح ؟

ج : طلب ما عند الله .

س : اي صاحب أشر ؟

ج : المُزيّنُ لك معصية الله .

س : اي الخلق أشقى ؟

ج : من باع دينه بدنيا غيره .

س : اي الخلق أقوى ؟

ج : الحليم .

س : اي الخلق أشح ؟

ج : من أخذ من غير حلّه فجعله في غير حقّه .

س : اي الناس أكيس ؟

ج : من أبصر رشده من غيّه .

س : من أحلم الناس ؟

ج : الذي لا يغضب .

س : اي الناس أثبت رأياً ؟

ج : من لم يغيّره الناس من نفسه ولم تغيره الدنيا بشقوتها .

س : اي الناس أحمق ؟

ج : المغتر بالدنيا وهو يرى ما فيها من تقلّب احوالها .

س : اي الناس أشد حسرة ؟

ج : الذي حرم الدنيا والاخرة . ذلك هو الخسران المبين .

س : اي الخلق أعمى ؟

ج : الذي عمل لغير الله تعالى ويطلب بعمله الثواب من عند الله .

س : اي القنوع أفضل ؟

ج : القانع بما أعطاه .

س : اي المصائب أشد ؟

ج : المصيبة بالدين .

س : اي الاعمال احب الى الله ؟

ج : إنتظار الفرج .

س : اي الناس خير عند الله ؟

ج : أخوفهم له واعملهم بالتقوى وازهدهم في الدنيا .

س : اي الكلام أفضل عند الله ؟

ج : كثرة ذكره والتضرع ودعاؤه .

س : اي القول أصدق ؟

ج : شهادة ان لا اله إلاذ الله .

س : اي الاعمال اعظم عند الله ؟

ج : التسليم والورع .

س : اي الناس أكرم ؟

ج : من صدق في المواطن .

يا أللـه وهـل أجمـل تربيـة للنفـس مـن هـذا ؟ أنهـا تعويـد النفـس عـلى العمـل الصالـح والنهـي عـن الموبقـات التـي تؤذيهـا وتـؤذي النفـوس الانسـانية واحـترام الـذات الشـخصية والآخريـن . واعتقـد ان هـذه المحادثـة تكفينـا للبحـث في التربيـة وموجباتهـا . بعـد النبـذة عـن حيـاة الامـام السـجاد نحـاول الولـوج الى فلسـفته في التربيـة كنمـوذج لفلسـفة التربيـة عنـد آل البيـت عليهـم السـلام ذلـك أنّ عظـماء البيـت النبـوي هـم أول مـن كتـب وبحـث في العلـوم التـي منهـا الفقـه , التفسـير , الحديـث الاصـول , النحـو وعلـم الـكلام الى الفلسـفة ذلـك أن إبـن شـهر آشـوب قـال أنّ (أول مـن صنّـف الامـام أمـير المؤمنـين ويليـه الامـام زيـن العابديـن)[٩] ومـن خـلال صحيفتـه المسـمات السـجادية ورسـالة الحقـوق ـ وهـنّ مـما كتبـت يـداه أو مـا تفـوّه بـه لسـانه عليـه السـلام ـ متينـة السـند حيـث ينتهـي الى ولديـه الامـام الباقـر وأخـوه زيـد بـن عـلي عليهـما سـلام اللـه بمعنـى أنّهـا رويـت عنهـم عـن أبيهـم , وحظـي سـندها بالتواتـر حتـى زاد عـلى سـتة وخمسـين الفـاً عـلى مايقـول الدكتـور حسـين عـلي محفـوظ في مقـال لـه في مجلـة البـلاغ العـدد٧ , السـنة الاولى . ولسـندها ومتانتهـا بلغـت شروحهـا بحـدود السـبعين شرحـا وتـم ترجمتهـا الى لغـات عديـدة إضافـة الى صياغتهـا العربيـة فنقلـت الى الانكليزيـة والالمانيـة والفرنسـية والفارسـية والاردية .

الصحيفة السجادية ورسالة الحقوق:

ذكرنـا في سـابق أنّ للامـام عـلي بـن الحسـين مؤلفـان هـما باكـورة مـا أنتجـه فكـره النـير وهـما « الصحيفـة السـجادية و رسـالة الحقـوق « وكانتـا أمّـا عـلى شـكل رسـائل يبعثهـا الى القـوم أو هـي إجابـات عـلى أسـئلتهم وفتـاوى في عـصر أبعـد مـا يكـون عـن التوجـه الاسـلامي في التربيـة والتعليـم والعقيـدة أو كانـت خطبـه في المسـجد النبـوي او الحـرم المـكي إذا مـا سـنحت الفرصـة لذلـك , يقـول الفيلسـوف المغـاربي إبـن رشـد بعـد أن شـبّه العهد والحكـم الـذي كانـت عليـه الحيـاة في المغـرب العـربي وبـلاد الاندلـس ببدايـة

الدعـوة والخلافـة الاسـلامية قائـلاً (وهـو أمـر يشـبه مـا حـدث للعـرب في اول عهدهـم حيث إعتـادوا على النزوع الى الحكـم الفاضـل حتـى جـاء معاوية فتحـول حكمهـم الى حكـم قائـم عـلى المجـد والـشرف)[١٠] ويقصـد بالمجـد والـشرف مـا سـعت اليـه الأسرة الأموية لتعلـو بالمجـد والـشرف عـلى الأسرة الهاشـمية , فقـد كان المسـلمون عـلى عهـد النبـي الأكـرم والخلفاء الراشـدون يعيشـون في مدينـة فاضلـة أسسـها النبـي وثبّـت بنائهـا ليعلـو ذلـك البنـاء عـلى عهـد الخلفـاء الراشـدين , وبذلـك زعـزع الأمويـون جهـد الرسـول واتعـاب الخلفـاء الراشـدين فهدمـوا البنـاء التربـوي للأمـة الاسـلامية . فـما كان مـن الامـام عـلي زيـن العابديـن إلاّ الوقـوف بوجـه الهجمـة الأمويـة الشرسـة للمحافظـة عـلى الأسـس التشريعيـة للاسـلام وذلـك مـن خـلال تلـك الرسـائل والمناجـاة الألهيـة والفتـاوى حفاظـا عـلى مـا تبقـى عـلى أقـل تقديـر ومحاولـة إعـادة البنـاء التربـوي للمجتمـع المسـلم عـلى وفـق المنهـج النبـوي . ولكـن قـد يظـن البعـض ممّـن إطّلـع عـلى الصحيفـة السـجادية أنّ كلام الامـام عـلي زيـن العابديـن في التـوكل والدعـاء بـكل شـاردة وواردة أو في غـدوٍّ ورواح إنّمـا هـو أقـرب الى منهـج التصـوف لكـن عليـه أن يلاحـظ عـدم وجـود شـطحات تصوفيـة كالتـي تظهـر عنـد أولئـك المتصوفـين فليـس ينصـح أئمـة مدرسـة آل البيـت بالتقـرب او التوجـه الى منهـج التصـوف . لكـن الصحيفـة السـجادية وعـن قـول السـيد محمـد باقـر الصـدر في مقدمتـه للكتـاب الـذي أخذنـا منـه مقـالات الامـام أنّ (الصحيفـة السـجادية تعـبّر عـن عمـل إجتماعـي عظيـم كانـت ضرورة المرحلة تفرضـه عـلى الامـام إضافـة الى كونهـا تراثـاً ربانيـاً يظـل عـلى مـر الدهـور مصـدر عطـاء ومشـعل هدايـة)[١١] . فهـي تنـماز بمميـزات عديـدة نسـتجلي بعضـاً منهـا :

١-انّ الامـام زيـن العابديـن في صحيفته كان منقطعـا كامـلاً الى خالقـه سـبحانه وتعـالى , فلـم يكـن للماديـات الدنيوية وجـوداً واسـعاً في أدعيتـه ومناجاتـه , فـكان توجهـه توجهـاً روحيـاً بتجـرد فهـو يقـول (اللهـم إني أخلصـت بانقطاعـي اليـك وأقبلـت بـكلي عليـك

)[٢١] .

إنّ التوجه الحضاري الحداثوي والمعاصر نحو المادة هو أكثر الأمور قباحة في التربية .

٢ - إنّ الصحيفة تحتوي برامج تربوية تسمو بها أخلاق الانسان , فقد رسمت سلوكاً فاضلاً يسير بالانسان الى نيل السعادة , فهو يقول (اللهم صلّ على محمد واله وبلّغ بايماني أكمل الايمان ..... وبعملي الى أحسن الاعمال ..... وإستصلح بقدرتك ما فسد مني)[٣١] . لذا تعد الصحيفة رصيداً روحياً في الفكر الاسلامي .

٣- تعدّ الصحيفة من أرقى ما كُتب في البلاغة العربية وفصاحة لغتها ففيها (جمال الاسلوب وبداعة الديباجة ورِقة الالفاظ , فلم يستعمل الامام الكلمة إلاّ بعد أن تجمع مقاييس الجمال)[٤١] . لذلك تعدّدت شروحها حتى قاربت سبعين شرحا حسب ما ذكر المؤلف باقر شريف القرشي في كتابه عبادة الامام زين العابدين. تنقسم فلسفة التربية عند الامام زين العابدين الى عدة تقسيمات ولكنّ البحث سيكون في ثلاث منها هي :

أولاً : تربية النفس على كمال توحيد الله والعبودية له وعدم الشرك به : وهي أفضل التقسيمات في التربية الانسانية فاذا عرف الانسان نفسه فقد عرف ربه وهذا لايكون إلاّ إذا صلحت نفس الانسان وصلحت سريرته وتهذبت أقواله وأفعاله في علاقته مع خالقه سبحانه وتعالى ومع بني جنسه بل مع سائر المخلوقات الالهية من حيوان ونبات وجماد وتكون العلاقة على شكل حقوق لك منّ الله سبحانه وتعالى اليك تقابلها واجبات فرضها عليك وعبودية أيضاً , لذلك تكون الحقوق والواجبات سائرتين مع بعض بحسب الناموس الالهي ولو أنّ الانسان قد يهمل بعضها أو يسمح لنفسه في إستغلالها بحسب المصلحة الشخصية والذاتية , يقول الامام السجاد (إعلم رحمك الله إنّ لله عليك حقوقاً محيطة بك في كل حركة تحركتها أو سكنة سكنتها أو حال حلتها أو منزلة نزلتها أو جارحة قلبتها أو آلة تصرفت بها)[٥١] , ثم يردف القول (فأما حق الله الأكبر عليك فأن تعبده لا تشرك به شيئا)

(٦١) وأول ما في مقولته الاتصال بالخالق سبحانه وتعالى الذي لا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء حيث كل النفوس الآدمية منه إبتداداً واليه تعود , يقول الفيلسوف إبن سينا :

هبطت اليك من المحل الارفع .....
ورقاء ذات تعزز وتمنع .

والهبوط هنا يعني نزول من شاهق من ذاك المحل الذي فيه - تقديرا ـ خالق الكون , أما الشكوى فلا تكون إلاّ اليه وحده صاحب المحل الأرفع فهو المسيطر على الأفعال بدون جبر ولا تفويض , ذلك أنّ القرآن قسّم النفس الانسانية الى عدّة تقسيمات منها النفس الأمارة بالسوء ومنها النفس المطمئنة ومنها الفاجرة والتقية لكن أصعبها مراساً تلك الأمارة بالسوء المتعززة الممتنعة عن السوق بالخير الى الله وهي ذاتها التي يتشكى منها الامام في مناجاته مع خالقه ويتعوذ به منها , لأنّ كلمة أمارة على وزن فعالة وهنا تعني التأكيد على فعلها للشر وهذا ما يرفضه الامام في السلوك البشري بل الى فعل الخير دائماً وأبدا ومن دون تقصير , والملاحظ من مناجاة الامام أنّه يقدمها باستحياء وخجل حيث يتبادر الى ذهنه بحتمية صغره للوقوف امام خالقه فها هو ذا يقول (وهذا مقام من إستحيى لنفسه منك) (٧١) كون تلك النفس الشريرة تؤدي بصاحبها الى مهاوي الردى والهلاك لذلك هو يلعنها بقوله (تبّاً لها من نفس أوردتني المهالك)(٨١) فهي لعصيانها وجبروتها وتمنّعها بعد إتّباعها وسوسة الشيطان وتحاول أن تذلّ بني البشر بعد أن وهبه الله العقل والعزة والكرامة للتذلل لله وليس لتلك النفس الأمارة بالسوء , ذلك أنّ العبودية لله تمنح الانسان حرية محدودة تمنعه عن عبادة شيء آخر , وعليه لا معز إلا الله ولا تذلل وعبودية لغيره , ولكي يكون الانسان مطمئناً توجّب عليه عدم الانجرار وراء النفس الأمارة بالسوء ليكون حينئذ محبوباً عند من خلقه مرضيّاً عنه في الأرض وفي السماء , فالانسان مجبول بالفطرة على حب الخير والبناء والاعمار وسعادة التجمع الانساني وأيضاً لعبادة

الخالق والشكر له لكنّ الامام مع قدمه من نصح وإرشاد وعبادة كان في موضع شك من أمره , هل أدّى ما عليه من الواجبات العقلية والعبودية أم إختار بارادته وساوس النفس الأمارة بالسوء فتبعده عن السعادة الحقّة , فها هو يقول (وليتني علمت أمن أهل السعادة جعلتني وبقربك وجوارك خصصتني فتقر بذلك عيني وتطمئن له نفسي)[٩١] بمعنى أنّ نيل السعادة الحقيقية مرهون بالاطمئنان النفسي ورضا الخالق وهذا تذكرة لنا منه أن لا يكون عملنا من أجل رضا الآخرين وإن كان هذا تحصيل حاصل لكن الوجوب هو رضا الخالق الذي لابد أن تكون أعمالنا وأفعالنا خاصة لوجهه سبحانه وتعالى فلا ننتظر الفضل من أحد فكل فضل وتكريم زائل إلاّ فضله وتكريمه هو سبحانه وتعالى .

ترتبط النفس الانسانية بالقلب ذلك الوعاء المجوف المركون في جوف الانسان بعكس النفس التي لا وجود لها في جسم , والقلب عند كثير من الناس أنّه (مكمن المشاعر الانسانية الي تشمل فيما تشمل الحب والكراهية والخوف والاطمئنان والفرح والحزن)[٢٠] وعليه يكون للقلب مكانة وجدانية عليا عند الامام فيقول (وهيّمتَ قلبه لإرادتك)[١٢] فلا بد للقلب أن تنطوي وجدانياته على محبتك يارب وطاعتك ذلك أنّه ولِهٌ عاشق لقربك والهيام بعبادتك حتى يهز الشوق لك أرواح العباد (إلهي بك هامت القلوب الوالهة فلا تطمئن القلوب إلاّ بذكرك ولا تسكن النفوس إلاّ برؤياك)[٢٢] ويلاحظ تمازج الوجد الالهي عند القلب والنفس معاً .

ثانيا : تربية النفس في التعامل مع الآخرين :

إنّ من أهم أهداف التربية الاسلامية ولا سيما في مدرسة أهل البيت وعند الامام علي زين العابدين هي التعامل مع الآخرين ذلك أنّ الدين بحقيقته هو كيفية التعامل مع الآخرين بالتي هي أقوم وأحسن ف « الدين المعاملة « وهذا الأمر يعدّ من مكارم الأخلاق ولكن مالمقصود بالآخرين ؟ في الرأي أنّ الآخرين

ليس هم بني البشر تحديداً ولكنه أيضاً الزرع والضرع وحتى الجماد . وأول ما يدعو الامام ربّه جلّ وعلا الى محاربة النفس الأمارة بالسوء وسلاحها في الحسد فيقول الامام عليه السلام (اللهم وارزقني سلامة الصدر من الحسد حتى لا أحسد أحداً من خلقك على شيء من فضلك)(٣٢) وسلامة النفس تعبير من الامام عن النفس المخبوءة في الصدر وهذا تعبير مجازي .

من المعلوم أن حواس بني آدم وحركاتها إنّما هو إنعكاس طبيعي لاصدارات النفس وطلباتها , بمعنى ما تريده النفس وتبغيه إنّما يظهر جلياً واضحاً في حركات الحواس الآدمية التي هي النظر واللمس والسمع والشم وحتى التذوق , لذا لكي تكون حركات الانسان بالاتجاه الصحيح ينبغي أن تكون الاوامر الصادرة اليها من النفس على نفس الاتجاه وليس غيره , ومنا هنا نقول أنّه يجب تربية النفس على السلوك القويم كيما تكون استجابات الحواس على ذات الاتجاه وذات المنحى . وهذا الأمر ينبغي التحكم به أولاً من الاسرة والتربية المنزلية وهو ما دعا اليه الامام في رسالته في الحقوق التي تضمنتها صحيفته السجادية على سبيل التربية الحميدة حيث يقول (إعلم رحمك الله ـ الانسان ـ أنّ الله جعل لبصرك عليك حقّا ولسمعك عليك حقّا وللسانك عليك حقّا وليدك عليك حقّا ولرجلك عليك حقّا ولبطنك عليك حقّا ولفرجك عليك حقّا ثم جعل عز وجل لأفعالك عليك حقوقا)(٤٢) وهل بقي للانسان دون تلك الجوارح شيئاً آخر .

نحن نعلم أنّ الله سبحانه وتعالى عندما خلق الانسان جعل له فطرة , والخلق القويم هو الفطرة التي فطر الله الناس عليها , وهذه الفطرة المخزونة تنتظر من يظهرها الى الوجود في التعامل الشخصي الانساني , وأول من يظهرها هو التعامل الأبوي للطفل في الأسرة المستقيمة على شكل علاقات وتعامل مع الآخرين بجملتهم أي الانسان والضرع والزرع والجماد , وعليه تكون الأسرة هي المحرك الأول للأخلاق المسكونة أو الساكنة في

ذات الفطرة التي فطر الله سبحانه وتعالى الانسانية وجعلها فيه , فكان أول ما تكلم به الامام هو دعاؤه لأولاده فيقول (اللهم عافهم في أنفسهم وجوارحهم ..... وأعنّي على تربيتهم وتأديبهم وبرّهم) (٥٢) على أن لاتتنافى تربية الأسرة مع مكملاتها من حيث القوانين الوضعية التي تقرها الدولة الحاكمة فيضيع الابن وتتهاوى التربية حينها ولات حين مناص . فقد ورد في كتب تحف العقول والبداية والنهاية والوافي وايضا في الكافي أنّ الامام أوصى بعض أبنائه بعدم مصاحبة " الكذاب والفاسق والبخيل والاحمق وقاطع الرحم " ذلك أنّ الكذّاب بمنزلة السراب يقرب لك البعيد ويبّعد عنك القريب , والفاسق يبيع صاحبه بأكلة أو درهم , والبخيل فانه يخذلك في ماله وانت احوج ما تكون اليه , بينما الأحمق فانه يريد ان ينفعك فيضرك وأخيرا قاطع رحمه فهذا ملعونا في كتاب الله في ثلاثة مواضع " . فهل نحن تابعنا أبنائنا في مسيرتهم الحياتية الى من يصاحبون أو نحذرهم من أصدقاء السوء مثلاً .

نلاحظ في السنين القليلة الماضيات أنّ دولتنا وربما بتأثير من جهات أجنبية مؤثرة لها مقاصد من وراء ذلك أن أصدرت قانون العنف الأسري وفي الرأي القاصر أنّ هذا القانون الذي بدأت نتائجه تظهر في مجتمعنا العراقي له من السلبيات أكثر من الايجابيات التي يحتويها وأعني أنّ القرار المقصود وضع الأسس لتدمير البنى التحتية للأسرة العراقية وللتربية فيها , ذلك أنّ الطفل وهو لم يزل بعد في مقتبل العمر ولم يعي ما يفعله قد أباح له القانون الاتصال بالجهات المختصة بقصد الشكوى من الوالدين لأنّ أحدهما ضربه أو عنّفه وبالتالي تُقبل شكواه وربما يُسجن الوالدان أو يؤخذ الطفل مرغماً من أسرته الى مكانات مهيأة لاحتضان الطفل وتربيته بعيداً عن أبويه , بمعنى وضع كامل الأسرة بيد طفل قاصر ليس ذو وعي كامل بموجب هذا القانون وهذا ما لم تقبل به النواميس الطبيعية في العلاقة بين الأسرة ووليدها أو في التربية الأسرية .

إنّ حمايــة الطفــل مــن قســوة الأسر غـير المحترمـة واجـب لكن أن ينسـحب هــذا الأمــر عــلى جميــع الأسر التــي تكــون المجتمــع فيكــون أمرهــا بيــد وليدهــا القــاصر وغـير الواعــي فهــذا أمــر يرفضــه العقــل والمنطــق , هــذا مــن ناحيــة ومــن الناحيــة الأخـرى هــل تلــك الأماكــن التــي تحتضــن الوليــد بعــد نزعــه مــن أسرتــه وهــل تلــك القلــوب والأيــادي والألســن يوجــد مـا يُضمـن أنهـا أحـق بالتربيـة وأحـن وأرأف مــن الوالديــن , ذلــك أنّ العقــل والمنطـق والواقـع حتـماً تكـون الاجابـه عندهــم ب»كلا» لأننــا لــو ضربنــا مثـال ووضعنــا فرخــة لدجاجــة غريبــة مــع أفـراخ دجاجـة أخـرى للاحظنـا رفـض الدجاجــة لذلــك الفــرخ الغريــب وينسـحب الأمـر الى باقـي الحيوانـات إلاّ فيــما نــدر فكيــف بالانســان ؟ ورحمتــه وعطفــه ورأفتــه عــلى وليــده , وكلنـا نعلـم أن الأب أو الأم لا تـضرب وليدهــا أو تعنفــه أو توبخــه إلاّ بعــد أن يقــوم بعمــل منــافي للتربيــة وبعــد تكـراره مـراراً وهـو فلـذة الكبـد . يقـول الامـام زيـن العابديـن موضحـاً العلاقــة بينــه كأب وأولاده (اللهــم ومـنّ عـليَ ببقـاء ولـدي , الهـي أمـدد لي في أعمارهــم وزد لي في آجالهــم .... وأصـحّ لي في أبدانهـم وأخلاقهـم) (٦٢) نلاحـظ هنـا أنّ الامـام لم يطلـب في الدعـاء للبـاري عـز وجـل لنفسـه بــل لــلأولاده حيــث يوضــح هنــا سر العلاقـة الأسريـة للوالديـن مـع أبنائهـم , ويقــال أنّ الانســان الوحيــد الــذي يتمنـى الخـير لغـيره أكـثر مـن نفسـه هــو الأب لأولاده فقــد روي عنــه (لأن أدخـل السـوق ومعـي دراهـم ابتـاع لأهـلي لحـماً وقـد قرمـوا أحـب اليّ مـن أن أَعتِـقَ نسـمَةً)(٧٢) وبذلـك يوضـح الامــام مــدى رعايــة الأب لأسرتــه وابنائـه , فهـل الأمـر كذلـك في بيـوت الحضانــة التــي تحتضــن الأطفــال القاصريــن وتربيهــم

لا ينسـحب الأمـر عـلى تربيـة الأبنـاء في الأسرة فقـط بـل هـو حلقـة ترتبـط حتـماً مـع التربيـة في المدرسـة حيـث تعلمنــا أنّ المعلــم أو المــدرس هــو الأب الثـاني للطفـل وقـد يتأثـر الطفـل بمعلمــه فيكــون قــدوة لــه أكــثر مــن أبيــه لوجــود علاقــة قــد تُصنّــف الى كونهــا روحيــة بــين المعلــم وأبنائــه الطلبــة لمــا تحمــل مــن ودٍ وعطــفٍ

ورحمة بعيدة عن الحضور في نتائج الإمتحانات ونجاح الطالب ورسوبه , فقد كان الطالب يذهب الى المدرسة للتربية والتعليم وإذا هو ما تعلم ما يمليه عليه المعلم أو المدرس فيكون حينئذ نجاحه تحصيل حاصل , إلاّ أن القوانين والقرارات الجديدة التي إتخذتها الجهات الرسمية المعنية قد رسمت هوّة واسعة بين الطالب ومعلمه فأصبحا غريمين لايرغب بعضهم لبعض بعد تلك العلاقة الروحية بينهما حتى صرنا نسمع يومياً أن طالباً في المدرسة كذا إعتدى على معلمه أو مدرسه بالضرب أو سوء اللفظ والتصرف مما يكون بعيداً عن التربية . إنّ القرارات التي منعت المعلم من الضرب البسيط أو التوبيخ والتعنيف للطالب وتحاسبه إن فَعلَ ذلك مقابل إعطاء الطالب الكثير من الحرية في المدرسة بينما لم تعط المعلم والمدرس الحصانة التربوية لهو مشابه لتلك القرارت في قانون العنف الأسري , لذلك وفي الرأي أنّ قانون العنف الأسري هو حلقة ترتبط بالقرارات الخاصة بالمدرسة وبالتالي هدم التربية وإضعافها بداً من البيت والمنزل الى المدرسة وهو ما تبغيه الدول الكبرى التي تريد إبقاء سيطرتها على باقي دول العالم ولكن عن طريق مثل هذه الاملاءات وليس عن طريق العسكرة والحرب والقوة .

يتحدث أفلاطون من الحضارة اليونانية في كتابه الجمهورية التي سبقت الوجود الاسلامي وسبقت مدرسة أهل البيت ومدرسها الامام علي زين العابدين بقرون عديدة قد تتجاوز العشرة يحاول فيها هدم الأسرة من خلال شيوع الزواج وفي تربية الأبناء بحيث يكون الآباء كلهم أبٌ لطفل واحد ويكونوا آباء للكل في نفس الحال والأمر ينسحب أيضاً على الأمهات فيكنّ أمهات لطفل معين وأمهات لكل الأطفال وكذلك الأبناء فهم أبناء لكل الآباء وأبناء بجمعهم لأب واحد وأم واحدة مع فقدان الأب الحقيقي والأم الحقيقية والأبن الحقيقي للأسرة المعينة فتكون التربية لمعلمين خاصين لكل الأبناء وكان القصد منه تربية الجند ثم إختيار الجيدين ليكونوا بعد تعليم ودراسة وتثقيف فلاسفة

يقودون المجتمع , فقد تكون الغاية عند أفلاطون تبرر الوسيلة فيكون التربية والتعليم متساوية للجميع لغاية أن يكون الفلاسفة آباءاً للجميع بينما يكون الجند أبناءاً لهم لكنّه بجمهوريته تلك وضع معاوله لهدم الأسرة بابعاد الأطفال عن والديهم الحقيقيين فيقول عن الأولاد بعد أن ولدتهم أمهاتهم (فيحمل الموظفون أولاد الوالدين الممتازين الى المراضع العمومية , أمّا أطفال الوالدين المنحطين وكل الأطفال المشبوهين فيخفونهم قاطبة في مواضع مستترة مجهولة تلائمهم)[٨٢] بمعنى لاواجب للأسرة سوى التكاثر وحفظ النسل الانساني ليس إلاّ ! بينما التربية فيسندها الى الدولة والمراضع بدعوى أنّ كل النساء أمهات لكل الأطفال , أيّ قانون ذاك وأيّ شرع يستنبطه فيلسوف أثينا ؟ لم ينتهي الأمر عند أفلاطون حيث نلاحظ وعلى نفس المنوال وفي عهدنا هذا يحاول الفيلسوف الأنجليزي برتراند راسل هدم الأسرة من خلال تأييده للإباحية والزواج غير الشرعي وإلغاء التربية الأسرية ليجعلها مخصوصة في المدارس الحكومية , ذلك أنّ التربية حسب إدّعائه مسألة سياسية ترتبط بالمؤسسة السياسية للدولة ولو أنّه يعترف بالقول أننا (لو إحترمنا حقوق الأولاد لما كان في إمكاننا إستعمال التربية كسلاح سياسي) [٩٢] , يريد الفيلسوف برتراند راسل حماية الأطفال بينما يؤكد على كون الزواج وبالتالي الأسرة مؤسسة سياسية بينما هو كفيلسوف يعلم علماً يقينياً أن عامة السياسة بعيدة عن الوجدان وكل ماله علاقة بالروح والأخلاق فيقول (وما أريد معالجته هو الزواج كمؤسسة سياسية وليس كشأن خاص من شؤون الفرد الأخلاقية)[٠٣] هذا هو حال فلاسفة الغرب قديمهم وحديثهم فيما يخص الأسرة وتربية الأبناء وإني لأعجب من المفكرين والتربويين العرب في أخذ مباديء التربية من هؤلاء ومحاولة ترجمته الى الواقع وتطبيقه في مجتمعاتنا العربية الشرقية .

يؤكد الامام زين العابدين على العلاقة الأسرية والعلاقة المجتمعية من خلال التربية الشخصية بتربية

الجوارح والحواس الانسانية ومنها اللسان إذ يقول (وأما حق اللسان فاكرامه عن الخنا وتعويده الخير وترك الفضول والبر بالناس بحسن القول)(١٣) فنلاحظ اول الأمر إكرام الانسان عن الخنا* ثم ترك الفضول فيما لايعنيك فيؤكد على الحضور النافع بين الناس بحسن القول وكذا الأمر لبقية الجوارح ليتعدى الأمر بعدها الى حقوق صلة الرحم التي يرفضها الفيلسوفان أفلاطون وبرتراند راسل , حيث يرى الامام بوجوب حق أبويك عليك وزوجتك وإخوانك وأبنائك . يقول الامام (فحق أمك عليك أن تعلم أنها حملتك حيث لايحمل أحدٌ أحدا وأطعمتك من ثمرة قلبها وانها وقتك بسمعها وبصرها ويدها ورجلها ... وجميع جوارحها مستبشرة فرحة) (٢٣) وكذلك الأمر بالنسبة للأب والأخ والإبن بل حتى الجارية التي معنا في المنزل .

ثالثاً : تربية المجتمع :

إبتداءاً هل يصح مجتمعاً بدون قائد كأن تكون رئاسة جمهورية أو رئاسة وزراء ـ طبعا بحسب النظام السياسي في البلد ـ وهل يصح جيشاً تكون قيادته مشتركة بمعنى وجود قائدين عامين أو أكثر للقوات المسلحة ؟ وهل للسفينة في البحر أكثر من قائد واحد ؟ وهنا يبرز السؤال المهم :

لماذا يحاولون جعل الأسرة المنزلية أما بدون قائد « رب الأسرة « أو يوجبون لها قائدين وبالتالي تفسد الأسرة , فلو جعلوا فيها قائدين فسدتا ونحن نعلم أن الأسرة هي قوام المجتمع ومتى فسدت فسد المجتمع وتردّى وهذا ما نحن عليه في مجتمعنا العراقي .

بعد أن توضّحت لدينا أيديولوجية مدرسة أهل البيت بما نظّمه الامام زين العابدين علي بن الحسين في صحيفته السجادية ورسالته الحقوقية فيما يخص الأسرة والاهتمام بتربية عناصرها ولكل عنصر فيها دوره حسب الناموس الالهي أو الطبيعي يمكننا البحث في النتائج المتوخاة من التربية المدرسية وإنعكاساتها على المجتمع الذي يمثّل الحضور الفعلي للأفراد كذات

وسلوك , كون المجتمع يمثّل البناء الكامل والوجود الفعلي في الحياة العملية لبني الانسان . صحيح يوجد عقد إجتماعي بين أفراد المجتمع بما يخص سن القوانين والمحافظة على إستمرار وبقاء المجتمع وإستقراره وتطوره لكن العقد الاجتماعي يسبقه حتما علاقات بين افراد المجتمع من ناحية السلوك والتصرف وحتى النوايا , فالعقد الاجتماعي يعتمد حتماً على السلوك المجتمعي وكيفية المحافظة عليه وإستمراره إن كان بالمسار الصحيح أو إيقافه وتغييره إن كان متجهاً في إتجاهات غير محمودة ما يؤدي بالتالي الى تغيير سلوك المجتمع وإنحداره إذا كان ذلك السلوك مستفحلاً ومنتشراً . بمعنى أنّ العقد الاجتماعي عندما يتضمّن في أوليّاته تعيين قادة للمجتمع إنّما غرضه بناء مؤسسات اجتماعية تقود البلد والمجتمع الى بر الأمان والاستقرار والتطور وليس الى أنحداره وتدهوره وذلك بحسب النمط الأخلاقي المتعارف عليه والسائد , لذلك يتطرق الامام زين العابدين الى علاقة الفرد مع مجتمعه والمحيط الذي يحيط به خاصة من بني الانسان من خلال الحقوق والواجبات التي يتحتم على الفرد المجتمعي أن يجعلها مرتكزا لجميع حركاته وسلوكه وتفاعله المجتمعي بعدما عرّف مؤسس مدرسة أهل البيت « الامام علي بن أبي طالب « الانسان بأنه صنفان « أمّا أخ لك في الدين أو نظير لك في الخلق « .

تنقسم أفعال الانسان في مجتمعه بعد أن هيأته التربية الأسرية أولاً والمدرسة ثانياً الى قسمين او فعلين أولهما فعل الشر وهذا ما تحاول التربية الحقّة إبعاد الانسان عنه أو ربما حتى التفكير فيه كونه طريق ملتوي لايؤدي الى ما تحمد عقباه وبالتالي لاينال سعادة الدارين , أما الثاني فهو طريق الخير والمحبة والسلام وحفظ الذات وإحترامها بابعاد العجب والخيلاء عنها وهذا الطريق هو ماأكد عليه الامام زين العابدين برفض الطريق الآخر وشرّه وقُبح نتائجه , يقول الامام في بعض كلامه (ربي ولا تفتنّي بالنظر وأعزّني ولاتبتليني بالكِبر وعبّدني لك

ولا تُفسد عبادتي بالعُجب وهب لي معاليَ الأخلاق واعصمني من الفخر)(٣٣) وهذه مفاهيم تربوية تبعد نفس الانسان وجوارحه عن الشر وذلك خشية أن يُفتن الانسان بالفخر والتعالي عند النظر الى ما يملك هو أو ما يملك غيره فيصيبه حينئذ الحقد على الآخرين , كما ويدعو الامام بني الانسان الى أن يكون عبداً لله فيكون حرا وبعيداً عن عبادة الآخرين أو عبادة نفسه أو حتى المال الذي يمتلكه , ففي عبادة الآخرين يتولد العُجب بهم وربما العُجب بالذات فيكون مفتخراً على غيره بمال أو جاه ومنصب أو نسب حيث تتوضّح وتتبيّن المفسدة ونفي الذات الانسانية الحرّة , بينما حين يكون الانسان حاملاً للصفات الحميدة فانّه حتما يصير الى محبة الناس ورغبتهم في التودد اليه والتعلم منه فيكون نبراساً ومناراً للذات الأخرى المستقرة بعد وضوح تربيته النفسية ووضوح سلوكه الشخصي وإرادته , لكنه في حالته هذه سيكون مرصداً لسهام الحقد والبغضاء وهنا يتوجه الامام الى القول (ربي واجعل لي يداً على من ظلمني ولسانا على من خاصمني .... وقدرة على من إضطهدني)(٤٣) . فالانسان السوي يعيش بين إثنتين بين محبة الناس أو بغضهم .

إنّ من يحمل الصفات الحميدة لا يكيد العداوة والبغضاء للآخرين الحاقدين وليس عليه ان يقابلهم بالمثل أولاً بل النصح والمقابلة بالاحسان طريقاً لتهذيب النفوس وإعادتها الى طريق الصواب فيقول الامام (وسددني لأن أُعارض من غشّني بالنصح وأُثيب من حرمني بالبذل .... وأُغضي عن السيئة)(٥٣) فربّ كلمة طيبة أو فعل حسن تغير سلوك الانسان وتقوّم إعوجاجه وهذا ما كان من فعل النبي الأكرم عند دعوته للاسلام بادي الأمر فكان يقابل المسيء بالاحسان اليه وذلك من مكارم الأخلاق التي سارت عليها مدرسة أهل البيت إمتثالاً وتنفيذاً لأمر الله سبحانه وتعالى في قوله جلّ وعلا (فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم)(٦٣) فكان الاحتراس من الزلل والخطأ في السلوك مع الآخرين عند حالتي الرضا والغضب

ديدن رواد هذه المدرسة ومعلميها (حتى يأمن عدوي من ظلمي وجوري ويبأس وليّي من ميلي وإنحطاط هواي)(٧٣) فالظالم بريء حتى تثبت جريرته والمظلوم مدّعي حتى تثبت ظلامته فهما سواء لا تفضيل لأحدهما على الأخر حتى تتوضح الحقيقة وتنكشف .

يتعرض بلدنا العراق وشعبنا المسالم كما غيره من أكثر شعوب المعمورة الى هجمة شرسة ثقافية وتسلّطية امريكية تحت مسمى ثقافة العولمة وبأسلحة مختلفة تحاول من خلالها السيطرة على الشعوب وعلى كنوز أرضها وخيراتها , وكان من هذه الأسلحة نشر « الالحاد والمثلية والمخدرات « تحت عنوان الحرية الشخصية وهو مفهوم غير واضح المعالم لكنّه عنواناً تشرئب الاعناق لبريقه , فالتعرض نتيجة لتسلّط الحكومات وكذلك القهر والحرمان وتكميم الأفواه التي تعاني منها المجتمعات في البلدان خاصة العربية.

إنّ فقدان الوعي الشخصي والمجتمعي أمام الهجمة الامريكية والاوربية الشرسة على مجتمعاتنا يسهّل لهم تدمير البنى التحتية الثقافية والدينية والسلمية المجتمعية في بلدنا , وليس من سلاح يقابل هذه الهجمة إلاّ سلاح الوعي ثم الوعي ثم الوعي المجتمعي والثقافة لكنّها ليست ثقافة عامة بل مؤدلجة لحفظ الذات الانسانية والأنا الاسلامية تحديداً لصد هجمة الالحاد أو المثلية أو ماتحتويه من مفاهيم ثانية , مع الاعتراف بالذات العراقية التي تحتوي ذوات أخرى غير إسلامية أو غير عربية , فالوعي والثقافة يمثّلان أمنع الحصون وأقوى أسلحة الصد , وهذا الوعي يبدأ أولاً في البيت ثم المدرسة فيكون تأثيره في الفرد وهو العنصر الأول في المجتمع من خلال معرفة الحقوق والواجبات والعمل عليها ما أمكن الى ذلك سبيلا بالسلوك الحسن والنفس المطمئنة .

يتطرق الامام علي بن الحسين الى واجبات الفرد في تعامله مع الآخرين وأولها حق النفس التي بين جنبيك (بأن تستوفيها في طاعة الله)(٨٣) وهذا أول الغيث , فأن تكون نفسك في طاعة الله فهذا يبعدك عن طاعة

غيره أو عبادته كأن تكون ممثلاً عن غيرك في تنفيذ مآربه السيئة ضد بلدك وشعبك , فنحن متى إبتعدنا عن طاعة الانسان وتمسكنا بطاعة الخالق كان مسيرنا بالاتجاه الصحيح الذي ترتضيه مدرسة آل البيت , ذلك أنّ الانسان مجبول على الطاعة والخضوع وأفضل الطاعة والخضوع هي لله سبحانه وتعالى ما يجعلنا في أول درجات وبناء سد الوعي والثقافة , كما ويذكر الامام أنّ من درجات بناء السد وتعلّم الثقافة أن تحفظ لمعلمك منزلته ومكانته فيقول (وحق سائسك بالتعلّم التعظيم له وحسن الاستماع اليه والاقبال عليه وأن لا ترفع عليه صوتك أو تُظهر مناقبه)(٩٣) ويقابل ذلك حق المتعلم عند معلمه حيث يطلب الامام من المعلم الانتباه الى حق رعيته من طلاّب علمه (وأما حق رعيتك بالعلم فأن تعلم أن الله قد جعلك لهم خازنا فيما آتاك من العلم وولاّك من خزانة الحكمة , فان أحسنت فيما ولاّك الله من ذلك وقمت به لهم مقام الخازن الشفيق ..... كنت راشداً ..... وإلاّ كنت له خائناً .... وكان حق الله عليك أن يسلبك العلم وبهاءه ويُسقط من القلوب محلّك)(٩٤) فلا خير في علم يكمن في الصدور بينما نشره زكاة له , هكذا يوضح الامام زين العابدين مسؤولية حاملي العلم ومسؤولية نشره بالصورة الجميلة فتكون شفيقاً على طلبتك لا متعصباً عليهم غضبان منهم فانهم بعد لم يكونوا بمستوى المسؤولية .

يقدّم الامام أمثلة كثيرة للوعي المجتمعي وثقافته تنظّم حياة الانسان ويضعه في الصورة الحياتية في سيرورة المجتمع , ومن الأمثلة التنبه الى حق أمك وأبيك وإخوتك وزوجتك وولدك لتتبيّن من خلالها مسؤولية الأسرة للوعي والارشاد العائلي وصيرورتها المنتظمة حسب الناموس الالهي أو الطبيعي , ذلك أن تتذكر أيها الانسان أنّ (أمك رضيت أن تشبع لتجوع هي وترويك وتظمى وتكسوك وتعرى وتنعّمك ببؤسها , فقد كان بطنها لك وعاءاً وحجرها لك حواءاً وثديها لك سقاءاً ونفسها لك وقاءاً من حر الدنيا وبردها)(٩٥) هكذا ينبّهنا

المعلم الامام زين العابدين الى حق الأم ورعاية مقامها وحفظه وليس الى رميها في دور العجزة مكسورة الخاطر منتظرة إبنها لتسر قلبها بالنظر اليه مع رميه لها في تلك الدار البائسة . سألت أحدى الأمهات وقد تجاوز عمرها السبعين عاماً ـ لكنها لم تدخل مدرسة ولا تعلّمت فيها ـ عن علاقتها بولدها فأجابت وهي مستبشرة صادقة الابتسامة « سألتني عن قرة عيني فاستمع ؟

بينا كانت هذه المرأة تنام على فراشها وتريد أن تتقلّب وهي حامل في شهورها الأخيرة منه كانت تجلس من نومها ثم تنقلب لتنام مرة أخرى .

سألتها ولم كل ذلك العناء ؟ ردت علي مستنكرة السؤال

أنها تخاف على وليدها من أن يلتف الحبل السرّي حول رقبة جنينها فيختنق .

يا أله ! ماهذا السلوك .

يبدو أنّها الفطرة السليمة وليس عن علم . تخاف على جنينها من الاختناق وهو بعد بين أحشائها , وعندما يرى النور بعد طول معاناة وينمو ويترعرع على حساب صحتها وسنين عمرها لا يرعوي بعضهم ولسوء سلوكه يبعدها أو يبعدهما ـ الأبوين ـ بعد أن أمسيا وحيدين الى دور العجزة بقلب قاسي متناسياً الجهد والتعب والحنان .

على نفس المنوال يبين الامام حقوق الأب الذي لولاه لم تكن أيها الولد , ليتطرق الامام بعد ذلك الى حق الولد من أبيه فيقول (وحق ولدك أن تعلم أنّه منك ومضاف اليك , وأنك مسؤول عما ولّيته من حسن الأدب والدلالة على ربّه عز وجل)[٢٤] هكذا يجب أن تتبين ملامح التربية الأسرية والعلاقات بين أفرادها فانها ألاساس المتين في الوعي والثقافة وصد الهجمة التي لم تزل متواصلة .

عندما نتكلم عن هجمة شرسة خارجية ذلك لايعني أنّ مجتمعنا ينعم بالخير والاستقرار والرفاهية بحيث تتقدم سيرورته التطورية وتتقدم ولا يعني عدم وجود مرض وربما أمراض تنخر في جسده سببها إبتعاد الأبوين عن التربية الحقّة وكذلك الفساد المستشري في بلادنا

وهو بين المالي والاداري , وهتان الآفتان إذا صحت التسمية يتوجب علينا مكافحتها بأساليب التربية النفسية والثقافية المجتمعية والوعي الجمعي تتعاضد وتقوّي السد المنيع الذي نبنيه لصد الهجمة الخارجية الشرسة وقد يسبق ذاك الدفاع هذا التحصين . وهذا الأمر يحتاج حتماً الى بحث آخر قد يوفقنا الله فيه خلال مستقبلنا القريب .

الخاتمة :

وجد الباحث أنّه لحل إشكالية ضعف المنظومة التربوية في عالمنا العربي والاسلامي أنّه لابد من العودة الى الأسس الحميدة التي جاء بها الدين الاسلامي لبناء مجتمع قادر على مواجهة التحديات بقراءة جديدة لمنظومتنا التربوية تتوائم مع الحداثة التي نعيشها والتاثيرات الغربية على شبابنا المسلم . حيث لا يمكن إنكار هذا التأثير ووضوحه في السلوكيات المجتمعية بيننا ومدى تأثيرها على الجيل الجديد بل على الأجيال القادمة .

إننا كأمة عربية إسلامية لها تاريخ يحمل بين طيّاته الكثير الكثير من المفاهيم التربوية التي يجب المحافظة عليها والركون اليها لكنّ ذلك لا يمنع من تحيث ما عفا الزمن عليه منها وإيجاد البدائل التي تحافظ على كياننا العربي والاسلامي ومنع الهجمات الشرسة التي ما إنفكّت الى محاولة هدم الأسرة وهدم الأخلاق الحميدة التي بنا عليها الدين الاسلامي مجتمعنا على من السنين والدهور . لذلك عمد الباحث الى مجموعة من التوصيات الموجزة في الآتي :

التوصيات :

١ - الوقوف بحزم أمام الهجمة الغربية الشرسة في محاولتها هدم التربية في المجتمع العربي والاسلامي .

٢ - تحديد المفاهيم التي روّج لها الغرب كسلاح فعّال ضد المفاهيم والنظم التربوية والاسلامية .

٣ - إعادة قراءة المنظومة التربوية العربية والاسلامية ولا يعدّ ذلك نقصاً فيها بل للتطور وجود وإنّ الدين الاسلامي الذي ظهرت منه تلك المفاهيم يحاكي المجتمع في كل زمان ومكان بمعنى له حلول في

منظومة تربوية حداثوية .

٤- توعية الشباب المسلم باعادة كتابة المناهج الدراسية للحفاظ على الكيان التربوي الاسلامي .

٥ – وجوب نشر الثقافة التربوية بين المجتمع للحفاظ على الوعي التربوي الجمعي في مجتمعاتنا من خلال الاعلام المرئي والمسموع والمقروء .

٦ – حث الشباب الى وجوب التمسك باللغة العربية كونها حافظة للأمة العربية وهي بذات الحال لغة القرآن الكريم .

الهوامش:

١ - ابن شهر اشوب , محمد بن علي , مناقب ال ابي طالب , ج٣ , المطبعة الحيدرية , ١٩٥٦ , ص٣١١ .

٢ - القرشي , باقر شريف , عبادة الامام زين العابدين , ط١ , مطبعة الوردي , النجف الاشرف , ٢٠١٤ , ص١٥ ,

٣ - القرشي , باقر شريف , حياة الامام زين العابدين , ج١ , تحقيق مهدي باقر القرشي , مطبعة الوردي , ط١٠ , ٢٠١٤ , ص١٩ .

٤ - المصدر نفسه , ص٢٣ .

٥ - الخوارزمي , ابو المؤيد بن احمد المكي , مقتل الحسين , ج٢ , تحقيق محمد السماوي , مكتبة المفيد , ايران , قم , ص٦٩ – ٧٠ .

٦ - القران الكريم , سورة ال عمران , اية ٦١ .

٧ - القران الكريم , سورة الاحزاب , اية ٣٣ .

٨ - نقلا عن الخوارزمي , ابو المؤيد , مقتل الحسين , مصدر سابق , ص٦٧ . وهذا البيت من قصيدة لابن الزبعرى انشأها بعد استشهاد حمزة بن عبد المطلب في معركة احد ثم رد عليه حسان بن ثابت بقصيدة على نفس الوزن والقافية مطلعها ذهبت يا ابن الزبعرى وقعة ..... كان منا الفضل فيها لو عدل

٩ - ابن شهر اشوب , مرآة الكتب , معالم العلماء / ٣٨ .

١٠ - ابن رشد , ابو الوليد , تلخيص السياسة , ترجمة حسن مجيد العبيدي ,

دار الفراقد , دمشق , سورية , ص٢٨٩ .
١١ ـ زين العابدين , علي بن الحسين , الصحيفة السجادية ورسالة الحقوق , مؤسسة التاريخ العربي , بيروت , ٢٠١٨ , ص٩ .
١٢ - القرشي , باقر شريف , عبادة الامام زين العابدين , مصدر سابق , ص١٨٦ .
١٣ - القرشي , باقر شريف , عبادة الامام زين العابدين , مصدر سابق , ص١٩٤ .
١٤ - القرشي , باقر شريف , عبادة الامام زين العابدين , مصدر سابق , ص١٩٩ .
١٥ - زين العابدين , علي بن الحسين , الصحيفة السجادية , مصدر سابق , ص١٩٧ .
١٦ - المصدر نفسه , ص١٩٩ .
١٧ - زين العابدين , علي بن الحسين , الصحيفة السجادية ورسالة الحقوق , مصدر سابق , ص٩٣ .
١٨ - زين العابدين , علي بن الحسين , الصحيفة السجادية , مصدر سابق , ص ٥٨ .
١٩ - زين العابدين , علي بن الحسين , الصحيفة السجادية , مصدر سابق , ١٤٣ .
٢٠- الخالدي و البلداوي , كريم حسين و حميدة صالح , قراءة لغوية ونقدية في الصحيفة السجادية , ط١ , دار صفاء للنشر والتوزيع , عمان , ٢٠١٠ , ص١٤٤ .
٢١ - زين العابدين , علي بن الحسين , الصحيفة السجادية , مصدر سابق ,ص ١٤٥ .
٢٢ - زين العابدين , علي بن الحسين , الصحيفة السجادية , مصدر سابق , ص٦٥ .
٢٣ - زين العابدين , علي بن الحسين , الصحيفة السجادية , مصدر سابق , ص٧٠ .
٢٤ - المصدر نفسه , ص١٩٧ .
٢٥ - زين العابدين , علي بن الحسين , الصحيفة السجادية , مصدر سابق , ص٧٦ .
٢٦ - زين العابدين , علي بن الحسين , الصحيفة السجادية , مصدر سابق ,ص٧٦ .
٢٧ - القرشي , باقر شريف , حياة الامام زين العابدين , مصدر سابق , ص٤٧ .
٢٨ - افلاطون , جمهورية افلاطون , ترجمة حنا خباز ,دار القلم , بيروت , ص١٥٨ .
٢٩ ـ راسل , برتراند , اسس لاعادة البناء الاجتماعي , ترجمة ابراهيم يوسف النجار , المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر , بيروت , ١٩٨٧ , ص١١٨ .
٣٠ - راسل , برتراند , اسس لاعادة البناء الاجتماعي , ترجمة ابراهيم يوسف النجار , مصدر سابق , ص١٣٧ .
٣١ - زين العابدين , علي بن الحسين , الصحيفة السجادية , مصدر سابق , ص١٩٩ .
* - الخنا : في المعجم الوسيط : خنا يخنو ومفعولها مخنّو فيه , وخنا في منطقه : أفحش في كلامه . وفي لسان العرب :خنا في منطقه يخنو خنّاً وهي الفحش , أخنى أفحش .
٣٢ - زين العابدين , علي بن الحسين , الصحيفة السجادية , مصدر سابق , ص٢٠٥ .
٣٣ - زين العابدين , علي بن الحسين , الصحيفة السجادية , مصدر سابق , ص٦٠ .

٣٤ - زين العابدين , علي بن الحسين , الصحيفة السجادية , مصدر سابق , ص٦١ .
٣٥ - زين العابدين , علي بن الحسين , الصحيفة السجادية , مصدر سابق , ص٦١ .
٣٦ ـ القران الكريم , سورة فصلت , اية ٣٤ .
٣٧ - زين العابدين , علي بن الحسين , الصحيفة السجادية , مصدر سابق , ص٧٠ .
٣٨ - زين العابدين , علي بن الحسين , الصحيفة السجادية , مصدر سابق , ص١٩٩.
٣٩ ـ زين العابدين , علي بن الحسين , الصحيفة السجادية , مصدر سابق , ص٢٠٣.
٤٠ ـ المصدر نفسه , ص٢٠٤ .
٤١ - زين العالدين , علي بن الحسين , الصحيفة السجادية , مصدر سابق , ص٢٠٥.
٤٢ ـ زين العابدين , علي بن الحسين , الصحيفة السجادية , مصدر سابق , ص٢٠٦.

المصادر :

١-القرآن الكريم .
٢-ابن رشد , ابو الوليد , تلخيص السياسة , ترجمة حسن مجيد العبيدي , دار الفراقد , دمشق , سوريا .
٣-ابن شهر اشوب , محمد بن علي, مناقب ال ابي طالب , ج٣ , المطبعة الحيدرية , ١٩٥٦ .
٤-افلاطون , جمهورية افلاطون , ترجمة حنا خباز , دار القلم للطباعة والنشر , بيروت .
٥-الخالدي والبلداوي , كريم حسين و حميدة صالح , قراءة لغوية ونقدية في الصحيفة السجادية , ط١ , دار الصفاء للنشر والتوزيع , عمان , ٢٠١٠ .
٦-الخوارزمي , المؤيد بن احمد المكي , مناقب ال ابي طالب , تحقيق محمد السماوي , مكتبة المفيد , قم , ايران , ١٣٦٧ هـ .
٧-زين العابدين , علي بن الحسين , الصحيفة السجادية ورسالة الحقوق , مؤسسة التاريخ العربي , بيروت , ٢٠١٨ .
٨-راسل , برتراند , اسس لاعادة البناء الاجتماعي , ترجمة ابراهيم يوسف النجار , المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر , بيروت , ١٩٨٧ .
٩-القرشي , باقر شريف :
حياة الامام زين العابدين , ج١ , تحقيق مهدي باقر القرشي , مطبعة الوردي , ط١٠ , ٢٠١٤ .
عبادة الامام زين العابدين , ط١ , مطبعة الوردي , النجف الاشرف , ٢٠١٤ .

Part 1, edited by Mahdi Baqir al-Qurashi, Al-Wardi Press, 10th edition, 2014.

The Worship of Imam Zayn al-Abidin, 1st edition, Al-Wardi Press, Najaf Al-Ashraf, 2014.

References:

1-The Holy Qur'an.

2- Ibn Rushd, Abu Al-Walid, Summary of Politics, translated by Hassan Majeed Al-Obaidi, Dar Al-Faraqad, Damascus, Syria.

3- Ibn Shahr Ashub, Muhammad bin Ali, Manaqib Al Abi Talib, vol. 3, Al-Haidariyya Press, 1956.

4- Plato, Plato's Republic, translated by Hanna Khabbaz, Dar Al-Qalam for Printing and Publishing, Beirut.

5- Al-Khalidi and Al-Baldawi, Karim Hussein and Hamida Saleh, a linguistic and critical reading of Al-Sahifa Al-Sajjadiyya, 1st edition, Dar Al-Safaa for Publishing and Distribution, Amman, 2010.

6- Al-Khwarizmi, Al-Muayyad bin Ahmad Al-Makki, Manaqib Al-Abi Talib, edited by Muhammad Al-Samawi, Al-Mufid Library, Qom, Iran, 1367 AH.

7- Zain Al-Abidin, Ali bin Al-Hussein, Al-Sahifa Al-Sajjadiyyah and the Treatise of Rights, Arab History Foundation, Beirut, 2018.

8- Russell, Bertrand, Foundations for Social Reconstruction, translated by Ibrahim Youssef Al-Najjar, University Foundation for Studies and Publishing, Beirut, 1987.

9- Al-Qurashi, Baqir Sharif: The Life of Imam Zayn al-Abidin,

جولة المبتدي